مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: العوامل الداخلية والخارجية لسقوط الخلافة الفاطمية (567 هـ - 1171م)
اسم الكاتب: ميره سيف الكندي، محمد مؤنس عوض
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9215
تاريخ الاسترداد: 2026/06/07 10:44 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد 19، العدد 3
محرم 1444هـ / سبتمبر 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

سبتمبر 2022م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 19 العدد 3
https//:doi.org/10.36394/jhss/19/3/14

العوامل الداخلية والخارجية لسقوط الخلافة الفاطمية (567هـ - 1171م)

ميره سيف الكندي[1]
محمد مؤنس عوض[2]

تاريخ الاستلام: 26-10-2020 **تاريخ القبول: 26-01-2021**

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث بالدراسة، العوامل التي أدت على سقوط الخلافة الفاطمية في مصر عام 567هـ /1171م، وتتمثل في العوامل الداخلية وهي الاعتماد على أهل الذمة، ثم سيطرة الوزراء على الحكم، وانقسام الدعوة الفاطمية إلى نزارية ومستعلية.

أما بالنسبة للعوامل الخارجية تمثلت في الصراع العباسي الفاطمي، والحملات الصليبية، وعلاوة على ذلك الصراع الفاطمي النوري.

تفاعلت العوامل الداخلية والخارجية معاً لتصنع لنا الشكل النهائي لسقوط تلك الخلافة بعد ما زاد على قرنين من الزمان، على نحو أكد لنا أن السقوط في التاريخ عملية بطيئة لكن حاسمة في النهاية، ولا نستطيع أن نفضل عوامل على أخرى، فالإثنين شاركا معاً.

الكلمات الدالة: سقوط، الحروب الصليبية، العوامل، الخلافة.

المقدمة:

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
meeraalkindi3@gmail.com

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

شـهدت منطقـة الشـرق الإسـلامي بـزوغ دولـة حديثـة تمثلـت فـي الدولـة الفاطميـة التـي أرسـت قواعدهـا فـي المغـرب الأدنـى (تونـس حالياً)، ومـن ثـم زحفـت إلـى مصـر عـام 358هـ /967م، وأثـر ذلـك تـم إسـقاط الخلافـة العباسـية التـي عانـت مـن الضعـف وتشـرذم أوضاعهـا فـي الآونـة الأخيـرة، وتـم نشـر المذهـب الإسـماعيلي فـي المنطقـة واتخـاذه كمذهـب أساسـي للدولـة .

اسـتمر حكـم الفاطميين قرابـه قرنيـن مـن الزمـان، امتـازت فتـرة بدايـة الحكـم بالقـوة، إلا أنهـا فيمـا بعـد شـهدت فتـرات سـاءت فيهـا أحـوال الدولـة، وكمـا يقـول ابـن خلـدون فـي حـق الـدول: " الدولـة لهـا أعمـار طبيعيـة كمـا للأشـخاص، اعلـم أن العمـر الطبيعـي للأشـخاص علـى مـا زعـم الأطبـاء والمنجمـون مئـة وعشـرون سـنة"[1] .

أشـار بعـض المؤرخيـن إلـى ضعـف أحـوال المنطقـة، فقـد أصبـح الخليفـة الفاطمـي يحيـك المؤامـرات والمكائـد ضـد وزراءه للتخلـص منهـم، وهـذا أكبـر دليـل علـى عـدم مقـدره الخليفـة الفاطمـي علـى عـزل الـوزراء بنفسـه، و اسـتكمالاً لمـا بدأنـاه هنـاك أمـور كثيـرة أدت إلـى ضعـف أحـوال المنطقـة، فـلا ننسـى الغـلاء الحاصـل فـي عهـد المسـتنصر بـالله عـام 448هـ /1056م، ومـا ترتـب علـى هـذا الغـلاء فيمـا بعـد الازمـة الاقتصاديـة، ويـرى بعـض المؤرخيـن أن أحـد أسـباب هـذه الأزمـة يرجـع إلـى خـلاف نشـب بيـن أميريـن، همـا: ابـن حمـدان والدكـز ومـا قامـا بـه مـن أفعـال تمثلـت فـي سـوء الإدارة والتصـرف بهـا، والإسـاءة إلـى العبـاد.

فـي نهايـة الأمـر نؤكـد أن السـقوط مـن الداخـل قبـل الخـارج، وقـد نـرى أن هـذه العوامـل تتشـابه مـن دولـة إلـى دولـة أخـرى، ولكنهـا تختلـف فـي آليـات السـقوط، وهـذا مـا يميـز كل دولـة عـن الأخـرى عنـد دراسـتها وتحليلهـا.

مشكلة الدراسة وأهدافها:

تعـددت عوامـل سـقوط الخلافـة الفاطميـة بيـن عوامـل داخليـة وأخـرى خارجيـة وقـد ركـز عـدد مـن الباحثيـن جهدهـم علـى بعـض منهـا وأغفـل البعـض الآخـر كمـا أن العديـد منهـم اهتـم اهتمامـا خاصـا بالعامـل الخارجـي الخـاص بالتحالـف العباسـي - النـوري الـذى أدى الـى اسـقاط تلـك الخلافـة مـن خـلال دور أسـد الديـن شـيركوه وابـن اخيـه صـلاح الديـن الايوبـي وقـد أرسـلهما نـور الديـن محمـود خـلال ظـروف تسـابقه مـع الملـك الصليبـي آمالريـك الأول.

وهكـذا جـاء هـذا البحـث كـي يقـدم رؤيـة بانوراميـة عـن العوامـل المذكـورة مجتمعـة وكيـف

(1) ابن خلدون (ت: 818 هـ / 1405 م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 2004م، ج 1، ص 85.

أن تفاعلها معا أدى الى تلك الحادثة المحورية في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب من خلال عصر الحروب الصليبية.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أسباب سقوط الخلافة الفاطمية عام 1171 م من خلال تفاعل عوامل عديدة دون التركيز على عامل واحد بعينه لأن في ذلك نوعاً من القولبة واعتساف الأحكام التي تتناقض مع منهجية البحث التاريخي.

أهمية الدراسة:

بيان دور العوامل الداخليه والخارجيه لسقوط الخلافة الفاطمية، مع تحليل هذه العوامل وربطها ببعضها البعض.

منهجية الدراسة:

يتبع البحث المنهج التاريخي التحليلي القائم على جمع المعلومات من مصادرها الأصلية، ثم دراستها ونقدها وتحليلها، واستخلاص المعلومات وفق ما يتماشى مع سياق الأحداث.

العوامل الداخلية والخارجية لسقوط الخلافة الفاطمية (567هـ - 1171م)

يتناول هذه البحث بالدراسة سقوط الخلافة الفاطمية عام 567هـ - 1171م، ويتعرض للعوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى هذه الحادثة المحورية في تاريخ المسلمين في العصور الوسطى.

واقع الأمر، تعد دراسة سقوط الكيانات السياسية أمراً مهماً للغاية في الدراسات التاريخية، وقد اهتم المؤرخون بهذه الناحية، ويلاحظ أن دائماً هناك عوامل داخلية وأخرى خارجية تقف وراء مثل تلك الظاهرة التاريخية الممتدة قديماً ووسيطاً وحديثاً .

جدير بالذكر، تعتبر العوامل الداخلية على جانب كبير من الأهمية نظراً لكون السقوط في التاريخ يبدأ من الداخل قبل الخارج، ثم تأتي العوامل الخارجية كي تتفاعل مع العوامل الداخلية وتصنع الشكل النهائي للاضمحلال والسقوط .

ينقسم البحث إلى مبحثين: الأول خاص بالعوامل الداخلية مثل: الاعتماد على أهل الذمة، ثم التوسع الفاطمي، وتدخل النساء في إدارة شؤون الحكم، والأزمة الاقتصادية مثل الشدة المستنصرية، وسيطرة الوزراء على الخلفاء، والانهيار الاقتصادي، ثم هناك انقسام الدعوة الفاطمية إلى نزارية وأخرى مستعلية .

أما العوامل الخارجية فتتمثل في الصراع الفاطمي العباسي على النفوذ السياسي والثروة، والغزو الصليبي وآثاره، ثم الصراع الفاطمي النوري الصليبي حول مصر ودوره في إسقاط تلك الخلافة .

نجح الفاطميون وهم من (الشيعة الإسماعيلية) في إقامة دولة لهم في بلاد المغرب الأدنى (تونس الحالية) عام 297هـ/ 910م بعد أن أسقطوا الدول السنية: كالأغالبة (184 - 297هـ/ 800 - 910م)[1] وبني مدرار أو دولة بني وسول (140 - 296هـ/ 595-757م) والدولة الرستمية (144 - 296هـ/ 761 - 909م).

استمر الحكم فيها حتى عام 262هـ/ 973م حينما نقل المعز لدين الله الفاطمي دولته إلى مصر، بعد أن فتحها جوهر الصقلي 358هـ/ 969م وأسقط الدولة الإخشيدية السنية التي كانت تابعة للخلافة العباسية[2].

استمر حكمهم لمصر والشام وبلاد الحجاز مدة قرنين وأكثر من الزمان حتى أسقط صلاح الدين الخلافة الفاطمية في مصر سنة 567هـ/ 1171م كما أسقط اسم الخليفة الفاطمي العاضد من الخطبة وأقامها للخليفة المستضئ بنور الله العباسي وأعادها إلى المذهب السني مذهب الخلافة العباسية والدولة الأيوبية التي أسسها[3].

---

(1) لمزيد من التفاصيل انظر : ابن عذاري (ت : 712هـ / 1313 م)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق : كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت: لبنان، 1985م، ج1، ص88 - 101، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط: 2، دار الفكر، بيروت: لبنان، 1408 هـ - 1988 م، ج 3، ص 89، حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، د. ط، مكتبة العصر الحديث للنشر، القاهرة: مصر، 1992 م، ص 211، سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، د.ط، نشأة المعارف، الإسكندرية: مصر، 1988م، ص 35-34.

(2) محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال أفريقيا ومصر وبلاد الشام، ط : 1، دار النفائس، بيروت: لبنان، 2007م، ص47 - 50.

(3) ابن واصل (ت : 697 هـ / 1298هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، حسنين محمد ربيع، سعيد عبد الفتاح عاشور، د. ط، دار الكتب والوثائق القومية– المطبعة الأميرية، القاهرة: مصر، 1377 هـ - 1957 م، ج 1، 1957 م، ص 189.

وعلى الرغم حرص الفاطميين على قوة دولتهم وصعودها أمام أعدائها وخاصة العباسيين إلا أن هناك العديد من العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى سقوط الخلافة الفاطمية كغيرها من الكيانات السياسية في العالم فهذه سنة الله في خلقه.

المبحث الأول: العوامل الداخلية لسقوط الخلافة الفاطمية

أولا- الاعتماد على أهل الذمة:

اعتمد خلفاء الدولة الفاطمية على اليهود والنصارى في إدارة دولتهم وأصبح ذلك سمة من سمات الحكم في الدولة العبيدية، فمن هؤلاء كثير من الوزراء، وجباة الضرائب، والزكاة، والمستشارين في شئون السياسة والاقتصاد والعلم، ومنهم الأطباء والثقات لدى الحكام وإليهم تحال معظم الأعمال الجسام[1].

لقد أحدثت هذه الظروف كرهًا بين الفاطميين والشعب المصري حتى لقد كان الناس يستجيرون من تسلط اليهود في البلاد فلا يستجيرون [2]، وقد انعكس ذلك على الشعر العربي، فيقول الشاعر الحسن بن خاقان:

يهود هذا الزمان قد بلغوا *** غاية آمالهم وقد ملكوا

العز فيهم والمال عندهم *** ومنهم المستشار والملك[3]

بل أن الناس قد اضطروا أن يلفتوا نظر العزيز بالله الخليفة الثاني لهم في مصر (365 - 386هـ/ 953 - 996م) إلى هذه الظاهرة التي كان بيدي تغافلاً عنها، فقد وضعوا له صورة من الورق لرجل يطلب حاجة منه أثناء مرور موكبه، وقد مد الرجل يدا بورقة مكتوب فيها: بالذي أعز اليهود بمنشأ [4] وأعز النصارى بعيسى بن نسطورس وأذل

(1) عبد الحليم عويس، سقوط دولة الفاطميين، مقال منشور، موقع قصة إسلام، https://www.islamstory.com 10/08/2009

(2) المقريزي (ت845هـ/ 1441م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط 2، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة : مصر، 1416هـ - 1996م، ج2، ص315.

(3) السيوطي (ت911هـ / 1505م)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: مصر، 1387هـ- 1968م، ج 1، ص 281.

(4) هو منشأ اليهودي الذي كان نائب العزيز في بلاد الشام. المقريزي، إتعاظ الحنفاء، ج 2، ص 263.

المسلمين بك إلا كشفت مظلمتي. [1]

قد لمعت في سماء الدولة الفاطمية أسماء كثيرة من هؤلاء منهم يعقوب بن كلس أول وزراء الفاطميين، وتعد مدة وزارته من أزهى العهود في تاريخ دولة الفواطم، وهو يهودي من أهل بغداد عهد إليه المعز لدين الله الفاطمي 363هـ/ 951م بأمور الخراج وجمع له وجوه الأموال .

عندما تولى الخليفة العزيز بالله الخلاقة جعله وزيره، ولقبه بالوزير الأجل فدبر أمور مصر والشام والحرمين والمغرب وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطراز[2]، وظل ابن كلس رجل الدولة القوي حتى وفاته 380هـ/ 990م ومنصور بن مقشر الطبيب النصراني[3] صاحب الكلمة السامية في قصر العزيز وعيسى بن نسطورس[4] الكاتب الوزير الذي وزره العزيز بالله، وحابي ابن نسطوروس أنباء جلدته من النصارى وعينهم في وظائف الدولة المختلفة، مما جعل المسلمون يضحون بالشكاوى، فقبض عليه العزيز بالله مدة حتى شفعت له ست الملك بنت الخليفة فرده وولاه الوزارة وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه وأعماله، في ظل في منصبه حتى رمضان عام 386هـ/ 996م، حيث اضطر الخليفة ولي الحاكم بأمر الله الفاطمي إلى عزله تحت ضغط المغاربة والذين طالبوا بتولي أبو محمد الحسن بن عمار شيخ كتامه وسيدها زمام الأمور، وفي المحرم عام 387هـ/ 997م قبض على عيسى بن نسطوروس وقتله الحاكم بأمر الله[5].

(1) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630 هـ / 1233 م)، الكامل في التاريخ، تحقيق : أبو الفداء عبدالله القاضي، ط :1، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، 1987م، ج 7، ص448.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 311، ابن الصيرفي (ت: 542هـ- 1147م)، الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق: عبدالله مخلص، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة: مصر، 1923م، ص 85، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الهيئة المصرية، القاهرة: مصر، 1977م، ج 3، ص 389.

(3) ابن تغرى بردى (ت 874هـ / 1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسن شمس الدين، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت : لبنان، 1412 هـ - 1992 م، ج1، ص 354.

(4) ابن خلكان (ت 681هـ / 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة : مصر، 1979م، ج 4، ص381، ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص 179.

(5) عبد الحليم عويس، سقوط دولة الفاطميين، مرجع سابق، ص13.

كان منهم أيضًا المنجم ابن علي عيسى، ويجين بن وشم الكواهي، ومنشأ اليهودي الذي كان نائبًا للخليفة للعزيز بالشام (365 - 386هـ/975 - 996م) [1] مثل الشافي زرعه بن عيسى بن نسطوروس ابن الوزير عيسى بن نسطوروس وهو من القلائل الذي أفلتوا من غضب الحاكم بأمر الله، فظل في منصبه في الوزارة حتى مات 403هـ/ 1012م[2]، وكذلك الأمير الظهير شرف الملك تاج المعالي ذو الجيني صاعد بن عيسى بن نسطوروس ثالث فرد من أهل نسطوروس يلي الوزارة، ولم يذكره إلا ابن الصيرفي، وظل يتولى هذا الأمر حتى قتل في ذي الحجة 409هـ/ 1018م[3].

فقد أدرك المعز لدين الله الدعوة الإسماعيلية لم تتجذر بعد عشرات السنين من الدعاية في مصر، كما أن مصر بما فيها من مسلمين سنة، وذميين، لن تكون أرضًا خصبة لدعوته، فنادرًا ما جرت أية محاولة لحث الشعب المصري على اعتناق المذهب الإسماعيلي، واستعاض عن تحويل مسلمي مصر إلى المذهب الإسماعيلي بكسب ود أهل الذمة يهودًا ونصارى، فأسند إليهم مناصب الدولة العليا بالإضافة إلى الذين يعتنقون مذهبه[4]. وكانت سياسة التسامح التي انتهجها المعز تجاه أهل الذمة واضحة، فقد طلب منه إفرام السرياني، البطريرك الثاني والتسعين، أن يسمح له ببناء كنيسة أبي مرقوره في الفسطاط، وكذلك الكنيسة المعلقة بقصر الشمع، فسمح له بذلك، وكتب له سجلاً مكنه من ذلك، كما منحه قدرًا من بيت المال كمساعده ولما بوشر بإجراءات التنفيذ تصدى المسلمون السنة للأقباط، ومنعوهم من ذلك حتى باشر المعز بنفسه على بناء أساس الكنيسة، ثم أمر ببناء الكنائس التي تحتاج إلى عماره دون أن يعترضه أحد[5] بينما شدد على أهل السنة[6].

كان العزيز بالله وفي عام 375هـ/ 985م عين أرستيس أخوه زوجه وزيره يعقوب بن كلس، بطريركا على كنيسة بيت المقدس، حيث أقام مدة عشرين عامًا وتوفى في

(1) نفسه، المرجع نفسه، ص14.

(2) ابن الصيرفي، المصدر السابق، ص 203.

(3) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص209، 210.

(4) أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية للكتاب، القاهرة: مصر 2007م، ص89.

(5) المقريزي، إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج 1، ص 225، ساوريرس بن المقفع، تاريخ بطارقه الكنيسة المعروف بسير البيعة المقدسة، د. ط، دار عبد الرحمن ابن خلدون، القاهرة: مصر، 1933م، ص -96 97.

(6) أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مرجع سابق، ص 221-220.

القسطنطينية، كما عين أخاه أرسايثوس مطرانًا على القاهرة ومصر وكان لهما (محلاً لطيفًا في مملكته) [1]، وبلغ من شدة عطفه على النصارى أنه شاركهم في أعيادهم ومواسمهم الدينية فتحكم الوزراء والكتاب والنصارى واليهود في معظم أموال الدولة واستأثروا بمعظم السلطات فأوقعوا بالمسلمين وضايقوهم، مما أدى إلى استياء المسلمين منهم[2].

أطلق الحاكم بأمر الله الفاطمي (386هـ - 412هـ / 996 - 1021م) يد اليهود والنصارى في البلاد، واستمر أمرهم في التصاعد في عهد الظاهر لدين الله (368 - 411هـ/ 1021 - 1036م)، وعندها قدر للخليفة المستنصر بالله الفاطمي جلوسه على كرسي الخلافة 427هـ/ 1035م كانت الخلافة قد بلغت قيمتها من التدهور، وفي ظل سياسة اليهود وتحكمهم في مرافق الدولة أصبح قصر هذا الحاكم زاخرًا بالدسائس التي يحيكها ورجال البلاط والخصيان والنساء وكان يقف وراء كل هؤلاء هذه الطوائف، يديرون المعارك لصالحهم، ويرقبون الفائز، وينسحبون في شقة الخلاف[3]. ومن الغريب أن الخليفة العزيز بالله بلغ من حبه لوزيرة يعقوب بن كلس اليهودي الذي كان قد أسلم ظاهريًا، وترك له أمر الدعوة إلى المذهب العبيدي الفاطمي الشيعي، وكان ابن كلس يجلس بنفسه ليعلم الناس فقه المذهب الإسماعيلي. وقد ألف كتابًا يتضمن الفقه على ما سمعه من المعز والعزيز الذي قال له وودت لو أنك تباع فأبتاعك بملكي. ولم يدرك العزيز أن ملكه[4] قد بيع فعلاً بهذه السياسة التي جعلت الفاطميين في مصر عهد شده وتناطح وبؤس، قال الله تعالى: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم}[5].

كما استفاد الفواطم من خبرة أهل الذمة يهودًا ونصارى لاسيما الخبرة المالية، فعهدوا إليهم بالوظائف الرئيسية بالدولة التي أبعد عنها المسلمون السنة، وبسبب آرائهم الدينية المتعصبة للمذهب الشيعي ظل الفاطميون خلال حكمهم لمصر كحكومة أقلية عن مجموع رعاياهم، مما أفقدهم تأييد الغالبية من أهل السنة[6].

(1) جمال الدين أبي الحسن ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، تحقق أندريه فريه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة 1977م.

(2) محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال أفريقيا ومصر وبلاد الشام، ص237 .

(3) عبد الحليم عويس، سقوط دولة الفاطميين، ص 16.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص، 449-448.

(5) سورة البقرة، الآية 120.

(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج 5، ص 227، المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج 1، ص 133.

ثانيا- سيطرة وزراء التفويض على الحكم:

بتولي بدر الجمالي شؤون البلاد بدأ عصر الوزراء العظام، وزراء السيوف وأصبح السلطان الفعلي منذ ذلك الوقت في أيديهم وتوارى الخلفاء في الظل، ولم يعد لهم سوى ذكر اسمهم في الخطبة الاحتفال بالعيدين وضرب اسمه على العملة، واختفى لقلب الوزير الأجل واستعيض به بلقب السيد الأجل أمير الجيوش وانتهت بذلك الوزارة نفسها كوظيفة ذات خطر حتى بعد إرجاعها في عصر المماليك [1].

سيطر الأفضل بن بدر الجمالي على أمر الخلافة طيلة ثمانية وعشرين عامًا ونصف عمر وزارته[2]، والذي اتخذ لنفسه لقب الأفضل شاهنشاه[3]، بل حجر على الخليفة المستعلي وحاول قتله ولم يفلح[4]، وانتهى أمره بقتله مؤامرة من الخليفة الأمر بأحكام الله ليحل مكانه طاغية أخر استبد بالخليفة هو المأمون البطائحي الذي ظل وزيرًا مدة أربع سنوات حتى اعتقله الأخر، وبقي الخليفة بدون وزير حتى 524هـ/ 1130م[5]، وتولى الخلافة الحافظ، عم الأمر، ودعي له على منابر مصر واتخذ الأمير يانس الأرمني، وزيرًا له لكنه مات بعد تسعة أشهر فقط من توليه الوزارة[6].

تولى الخليفة الحافظ (524 - 544هـ /1130 - 1149م) أمور الدولة وظل منصب الوزارة شاغرًا حتى طمع فيه بهرام الأرمني والي الغربية، فقدم إلى القاهرة في شهر جماد الثاني 529هـ وحاصرها فاضطر الحافظ إلى توليه الوزارة على الرغم من عدم دخوله الإسلام[7]، والذي تحيز للأرمن على حساب المصريين من المسلمين واشتد العداء بين الأرمن والمصريين بعد أن أكثر الأرمن من بناء الكنائس والأديرة حتى صار لكل واحد منهم كنيسة بجوار داره[8].

(1) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، 1968م، ص71.

(2) محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص33.

(3) ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نالي الوزارة، ص57.

(4) الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج9، ص16.

(5) محمد حمدي المناوي، مرجع سابق، ص274.

(6) المقريزي، المواعظ والابتكار بذكر الخطط والآثار، ج2، ص307.

(7) محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر وسياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، ص112.

(8) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، ص35.

لكـن هـذا الوزيـر قتـل علـى يـد مملـوك أفرنجـي للخليفـة الفاطمـي الحافـظ وبأمـره[1]، وأصبـح اليـوم الـذي قتـل فيـه وأطلـق فيـه صـراح الخليفـة الحافـظ يعـرف بعيـد النصـر[2]، واسـتمرت سـيطرة الـوزارة علـى الخلفـاء وأمـور الدولـة الفاطميـة، رغـم قتـل كتيفـات وتولـي الوزيـر الصالـح بـن زريـك الـذي قتـل فـي 19 رمضـان 556هـ/11سبتمبر 1161م بتدبيـر مـن عمـه الخليفـة العاضـد لديـن الله[3] ثـم حـدث الصـراع بيـن الوزيريـن شـاور وضرغـام التـي سـوف نتحـدث عنـه فيمـا بعـد.

أصبـح الـوزراء العظـام هـم الذيـن يجلسـون للمظالـم، أو يعهـدون بذلـك لمـن ينـوب عنهـم، بـل كانـت المناشـير تخـرج باسـم الخليفـة والوزيـر معـاً [4]، كمـا أصبـح الـوزراء مـن أربـاب السـيف السـلطة علـى أربـا السـيوف والأجنـاد، بعـد أن كان ذلـك مـن اختصـاص الخليفـة، وأخـذ الـوزراء فـي تعييـن قـادة الجيـوش، ولهـم أمـر السـلم والحـرب، وبلغـت هـذه السـلطة أقصاهـا فـي أواخـر الدولـة الفاطميـة حتـى أن أسـد الديـن شـيركوه تلقـب بسـلطان الجيـوش، وكانـت كلمـة السـلطان مـن قبـل قصـرا علـى الخليفـة[5].

قـد جمـع الـوزراء العظـام فـي عصـر نفوذهـم فـي العصـر الفاطمـي الأخيـر ثـروات هائلـة تتضـاءل بجوارهـا ثـروة الخلفـاء فـي عصرهـم، أو وزراء العصـر الفاطمـي الأول مثـل بـدر الجمالـي وابنـه الأفضـل والبطائحـي الـذي وُجِـد لـه سـبعون سـرجا مـن الذهـب المرصـع، ووُجـد لأخيـه المؤتمـن أربعـون سـرجًا مـن الذهـب[6]، مـا أدى إلـى تزايـد الصـراع بيـن الـوزراء للاسـتحواذ علـى الثـروة والسـلطة وكان سـببًا مـن أسـباب سـقوط الدولـة الفاطميـة.

فـي أواخـر عهـد الخلافـة الفاطميـة أفـض هـذا الصـراع إلـى تعريـض مصـر للخطـر الصليبـي وانتهـى بسـقوط الدولـة الفاطميـة وإقامـة الدولـة الأيوبيـة[7]، فعندمـا غلـب شـاور بـن مجيـر الديـن علـى الـوزارة وقتـل رزيـك بـن الصالـح طلائـع خـرج عليـه ضرغـام بـن سـواد وتمـرد عليـه

(1) أحمد السيد الصاوي، مجاعات مصر الفاطمية، ص93.

(2) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1، ص118.

(3) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج2، ص351.

(4) تاج الدين ابن ميسر، المصدر السابق، ج1، ص227.

(5) محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص45-44.

(6) أسامة ابن منقذ، الاعتبار، مكتبة الآفاق الجديدة، بيروت: لبنان، 1973م، ص4.

(7) أحمد عبد الحميد الشامي، صلاح الدين والصليبيون، دار النهضة العربية، القاهرة: مصر، 1988م، ص89.

بالجنود ففر شاور إلى الشام مستنجدًا بنور الدين محمود بن زنكي عام 558هـ/ 1163م الذي بعث معه عام 559هـ/ 1064م جيشًا بقيادة أسد الدين شيركوه، ومعه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي ومكنه من الوزارة[1]، إلا أن شاور نقض العهد واستعان بعموري ملك بيت المقدس التي كان يطمع في احتلال مصر، ولكنه فشل[2].

مهما يكن من أمر قد نجح أسد الدين شيركوه في دفع خطر الصليبيين عن مصر وتولى منصب الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد بالله، فكان أول وزير سني لخليفة فاطمي شيعي إلا أنه لم يمكث فيها إلا شهرين وأيام، وخلفه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي في منصب الوزارة الذي أنهى حكم الفاطميين في مصر وأعادها إلى الدولة العباسية[3].

يتضح لنا من خلال ما سبق ذكره، أن تحكم الوزراء في الخلفاء الفاطميين كان قويًا وانتقلت السلطة إلى هؤلاء الوزراء الذي أجبروا الخلفاء على التلقب بالألقاب التي لم ينالها وزراء العصر الفاطمي الأول وأصبح الخلفاء ألعوبة في أيديهم.

ثالثا- انقسام الدعوة الفاطمية بين نزارية ومستعلية:

بعد وفاة المستنصر بالله عام 487هـ/ 1094م انقسمت الدعوة الفاطمية نفسها إلى قسمين مما كان له أثار جسيمة سواء في مصر أو خارجها خلف المستنصر عدة أولاد فيهم الأكبر نزار، ومحمد، وعبدالله، وإسماعيل، والحسين، والحسن، وأحمد وهو الأصغر، وتبعًا للنظرية الأمامية بانتقال الإمامة إلى الابن الأكبر نزار الذي يعتبر صاحب الحق بخلافة أبيه في منصب الإمامة والخلافة وكان المستنصر قد رشحه لخلافته، لكن لم تجر أي احتفالات لتنصيبه وليًا لعهده، بل سك اسمه على العملة مال أشار إلى خاصته بولايته[4]. والواقع أن الخليفة المستنصر بالله أراد قبل وفاته أخذ البيعة لابنه نزار على رجال الدولة فتقاعس الوزير أبو الفضل بن بدر الجمالي وماطله حتى مات لكراهيته لنزار[5]، الذي أبعد نزار عن الحكم وأجلس أخاه الأصغر أحمد ولقبه بالمستعلي بالله في 18 ذي الحجة

(1) ابن العماد، شذرات الذهب في أحبار من ذهب، ج4، ص107.

(2) أبو الفرج غريغوريوس ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، 1997م، ص 8-3.

(3) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص15، 16.

(4) السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر، ج2، ص35.

(5) تاج الدين ابن ميسر، أخبار مصر، ص35.

487هـ/ كانون الأول 1094م[1].

أدى إقصاء نزار عن الإمامة إلى نتائج بعيدة الأثر في تاريخ الدعوة الإسماعيلية والدولة الفاطمية، وبعد إبعاده وتولي المستعلي بالله حدث انقلابًا مذهبيًا وسياسيًا واضحًا قام به الوزير الأفضل الجمالي ليحافظ على مكتسباته وسلطاته التي كان يتمتع بها منفردًا منذ أواخر عصر المستنصر[2].

ثار نزار الذي فر إلى الإسكندرية فأعلن نفسه إمامًا وتلقب بلقب المصطفى لدين الله[3]، لكن ثورة نزار لم تنجح بسبب دعم الجيش للوزير الأفضل والخليفة المستعلي الذي أفاض على وزيره الأفضل بالهدايا والخلع والمنح[4] واعترف بإمامة المستعلي القسم الأكبر من الشيعة في مصر وبلاد الشام وكل طائفة الإسماعيلية في اليمن والهند وعرفوا بالمستعلية، نسبة إلى المستعلي بن المستنصر بالله[5].

ظهرت الإسماعيلية النزارية [6] التي دعمها الحسن الصباح زعيم الحشاشين، في قلعة ألموت، وعزم على إقامة الدعوة لنزار بن المستنصر في فارس وخراسان وحرص على تكوين مجتمع إسماعيلي صرف بعمل أعضاؤه على نشر المذهب الذي عرف بعد وفاة المستنصر بالإسماعيلية الجديدة، وعرف أتباعه بالنزارية الإسماعيلية كما عرفت بفرقة الحشاشين، وسماهم أعداؤهم الباطنية؛ لأنهم يرون لكل ظاهر باطن، وسموهم أنفسهم بالتعليمية أو الفداوية وعاثوا في الأرض فسادًا يقتلون، وكونوا دولة قوية عرفت بدولة الإسماعيلية في إيران[7].

(1) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج2، ص11.

(2) محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال أفريقيا ومصر وبلاد الشام، ص390.

(3) تاج الدين ابن ميسر، أخبار مصر، مصدر سابق، ص 35، 36، جمال الدين أبي الحسن ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص89.

(4) المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص14.

(5) النوبختى، كتاب فرق الشيعة، د.ط، دار الأضواء، بيروت : لبنان، 1454م، ص91.

(6) عن الإسماعيلية النزارية انظر: Guyard, Un grand maître des Assassins an Temps de Saladin. محمد مؤنس عوض، الإسماعيلية النزارية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، عدد 20 مارس 2007م، ص 29، ص32، زكى النقاش، الحشاشون وأثرهم في السياسة والاجتماع، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ط .1955م .

(7) محمد السعيد جمال الدين، دولة الإسماعيلية في إيران، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، 2001م، ص79.

كان هذا الانقسام في المذهب الفاطمي العبيدي ذاته قد سهل سقوط الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي 567هـ/ 1171م.

ترى الباحثة أن انقسام الدعوة قد ساعد في انهيار وسقوط الدولة التي قامت على أساس ديني صرف ينقاد الناس لها، وكانت الإمامة والوصية والتغطية أهم مبادئها، وظل دعائهم على ذلك إلى أن انقسمت الدعوة إلى نزارية ومستعلية وتحولت إلى حروب أودت في النهاية بالدولة وعجلت بسقوطها.

المبحث الثاني : العوامل الخارجية

أولا- الصراع العباسي ــ الفاطمي:

دخل الفاطميون في صراع طويل مع الخلافة العباسية السنية وكان الصراع الديني بينهما قويًا، فالفاطميون يدعون نسبهم إلى فاطمة الزهراء -رضي الله عنها- والعباسيون ينكرون عليهم هذا النسب ويقولون أن الصلب أقرب من الماعون، أي أنهم هم الأولى بالخلافة؛ لأنهم صلب النبي عليه السلام، فالعباس عمه من سلالة ابن عبد الله جاء النسب العباس والأسرة العباسية[1].

قام دعاه الخلافة الفاطمية بعد قيامها في بلاد المغرب 297هـ/ 915م واستقرارها فيه بنشاط كبير في نشر الدعوة في العراق وبلاد الشام والحجاز حتى كبار رجال الدولة العباسية قد مالوا إليهم أمثال يوسف بن أبي الساج، فكان ظهور الفاطميين كمزاحم للعباسيين في الملك والسياسة فضلاً عن منافستهم في العلم والحضارة[2].

أراد معز الدولة البويهي إقامة الخطبة في بغداد للخليفة الفاطمي بدلاً من الخليفة العباسي، ولكن ظهر له من عارضه في هذا الأمر فأعرض عن ذلك[3]، فعدل المعز عن فعلته وهي الدعوة للفاطميين على منابر بغداد فذهبت من العلويين فرصة عودة الخلافة

(1) علي الصلابي، الدولة الفاطمية، مكتبة نور الحق، جدة: المملكة العربية السعودية، د.ت ص12، الشامي، أهل الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، مكتبة النهضة العربية، القاهرة: مصر، 1981م، ص19.

(2) أحمد الشامي، الدولة العباسية، ص19، 20.

(3) ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج6، ص315، ويذكر ابن كثير في نهاية النص، فلو أمرهم بقتلك لاستحلوا دمك وقتلوك، ابن كثير، البداية والنهاية، ص11، ص213.

لهم التي طالما نادوا بها[1].

لقد رسم الفاطميون سياستهم على أساس التوسع والسيطرة على بغداد فقد صرح المعز لدين الله الفاطمي بذلك، فكانت طموحات وتطلعات المعز في الاستحواذ على بغداد من خلال قوله إلى رسول البيزنطيين الذي كان يتردد عليه، وهو بأفريقيا أتذكر إذ أتيتني وأنا بالهدية فقلت لك لتدخلن على مصر وأنا ملك عليها، قال: نعم، فقال له: وأنا أقول لك الآن لتدخلن على بغداد وأنا خليفة[2].

حينما تولى العزيز بالله الخلافة قوى علاقته بالبويهيين في بغداد، وتمكن الفاطميون من التدخل في شئون بغداد السياسية، عن طريق بني بوية، ولكنها علاقات لم تدم طويلاً، ولم يقتصر العداء الفاطمي العباسي على بغداد والقاهرة فقط[3]، إذ شمل طريق الحج ما بين بغداد والحجاز الذي انقطع ثماني سنوات وذلك 372هـ/ 982م وكان السبب ذلك هو كثرة الخلافات، واتساعها بين الخلفاء الفاطميين في القاهرة وخلفاء بن العباس في بغداد[4].

عمل الفاطميون على تكريس مبادئ الدعوة الفاطمية في بغداد، فنشروا دعاتهم فيها حتى اكتسبوا أنصارًا اشتركوا في الكثير من المصادمات بين السنة والشيعة، وتمكن الخليفة القادر بالله العباسي من قمع التمرد الشيعي، الذي رافق هذه الظروف والذي أعلن ولائه للخلافة الفاطمية وكان ذلك 382هـ/ 992م[5].

لقد نجحت سياسة الفواطم في التأثير على العباسيين وفي عاصمتهم بغداد نفسها والذي سبب مبعثًا للاضطراب والقلق، ولدراية ابن العباس بعدم مقدرتهم على القيام بعمل عسكري ضد الفاطميين، سعت الخلافة العباسية إلى التشكيك والتشهير بنسبهم لغرض إثبات الشك والريبة في نفوس أتباعهم فكتب الخليفة القادر بالله العباسي محضرًا يقدح فيه النسب الفاطمي إلى الإمام علي -رضي الله عنه- والسيدة فاطمة الزهراء -رضي الله

(1) حسن علي حسن، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرسالة، القاهرة: مصر، 1959م، ص442.

(2) ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص33.

(3) شاكر مصطفى، دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، 1974م، ج1، ص217.

(4) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص4، ص141.

(5) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ المملوك والأمم، ج9، ص118.

عنهـا[1]، وكتـب هـذا المحضـر فـي بغـداد 402هـ/ 1011م[2].

فـي عهـد الخليفـة الفاطمـي الظاهـر لإعـزاز ديـن الله اسـتمر فـي سياسـة العـداء مـع العباسـيين وإنعـاش الدعـوة الفاطميـة فـي بغـداد حيـث بـث الكثيـر من دعاتـه فيها 425هـ/ 1032م واسـتجاب لهـم خلق كثيـر[3].

سـعى العباسـيون فـي التشـكيك فـي نسـب الفواطـم، فظهـر لنـا محضريـن الأول كان فـي عهـد الحاكـم بأمـر الله، والثانـي فـي عهـد المسـتنصر بـالله، وذكـر بعـض المؤرخـون أن العباسـيون نعتـوا الفاطميـون بأنهـم دعـاة خـوارج لا نسـب لهـم فـي علـي بـن أبـي طالـب، وقـال المقريـزي: (هـان الفواطـم فـي عيـون الرعيـة) [4]، ومـن ثـم فقـدوا شـرعيتهم أمـام أعيـن النـاس.

لا نغفـل أن الصـراع الفاطمـي العباسـي كان لـه بعـده الاقتصـادي مـن خـلال تنافـس الفاطميين الذيـن سـيطروا علـى تجـارة البحـر الأحمـر الأمـر مـع العباسـيين الذيـن سـيطروا علـى تجـارة الخليـج العربـي.

نسـتنتج ممـا سـبق أن هـذا الصـراع السياسـي والدينـي بيـن الفاطميين فـي القاهـرة والعباسـية فـي بغـداد كان مـن أهـم العوامـل التـي أدت إلـى إضعـاف الدولتيـن، وإسـقاط الخلافـة الفاطميـة التـي لـم تسـتطع الصمـود طويـلاً أمـام القيـاس السـني العباسـي.

ثانيا- الحملات الصليبية:

قامـت الحـروب الصليبيـة [5]، علـى أثـر دعـوة البابـا أوربـان الثانـي (URBAN II 1099-1088 م /481-492هـ) مـن خـلال مجمـع كليرمونـتCLERMONT بفرنسـا، حيـث ألقـى الخطبـة فـي 27 نوفمبـر 1095.

(1) نص المحضر، بنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص203، ابن العماد، شذرات الذهب، ج3، ص162.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص263.

(3) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج1، ص267.

(4) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج1، ص423

(5) عن الحملات الصليبية، أنظر:

Otto of St. Blasion, The Third Crusade from the Chronicle of Otto of St. Blasion, in Thatcher, Source Book of Medieval History, New York 1905.

H .E . Mayer, Bibliographie Zur Geschichte der Keruzzuge, Hannover .1960 – A .S .Atiya, The Crusade, Historiography and, Bibliography, Londan, 1962.

وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، 4أجزاء، ترجمة : حسن حبشي، القاهرة: مصر، 1999-1991م.

ربما لم يعرف التاريخ الإنساني ظاهرة تاريخية حملت مصطلحًا متناقضًا لحقيقتها مثل الحركة الصليبية، هذا المصطلح المرتبك كان نتاج عدد من التطورات التاريخية، والمفارقات المدهشة، في التاريخ الأوربي والتاريخ العربي على حد سواء[1]. فقد رفعت هذه الحملات راية الصليب وهو منها براء نظرًا للمجازر التي ارتكبها الصليبيون في المشرق العربي الإسلامي باسم الصليب؛ إذ بدأت أحداث هذه الحملات الصليبية الفعلية في السابع والعشرين من شهر نوفمبر 1095م بالخطبة التي ألقاها البابا وأربان الثاني في كلير مونت بفرنسا، ودعا فيها لشن حملة تحمل راية الصليب ضد المسلمين في فلسطين لتحرير قبر المسيح (الغير موجود أصلاً)، وتحرير مسيحي الشرق من عدوان المسلمين والذين ذبحهم الصليبيون مع المسلمين[2]، ولكن الغرض الأساسي والدافع الأقوى هو الطمع في خيرات الشرق التي كانت تسمى في أوربا في العصور الوسطى ببلاد العسل واللبن وقد كان.

صار لزاماً على حكام المنطقة العربية في بلاد الشام وأسيا الصغرى ومصر أن يدفعوا ثمنًا فادحًا لكي يقضوا على الكيان الصليبي، في المدة من 1095 - 1291م، لقد كانت الحروب الصليبية أو حروب الفرنجة، كما سماها العرب الذين عاصروها سببًا رئيسًا من أسباب تعطل قوى الإبداع والنمو في الحضارة العربية الإسلامية، وبعد نهاية النضال والجهاد ضد الصليبيين دخلت المنطقة العربية في منحنى التدهور والأفول الذي أدى بدوره إلى سقوط العالم العربي تحت السيادة العثمانية والتي انتهت إلى حياة الاستعمار والتبعية في العصر الحديث[3].

حينما جاءت الحملة الصليبية الأولى 1096م وجدت عالمًا عربيًا ممزقًا سياسيًا وعسكريًا، مما مكنهم من زرعهم إماراتهم الأربعة أنطاكية، والرها وبيت المقدس وطرابلس، لقد انتصرت الحملة الأولى بفضل هذا التمزق السياسي العربي الإسلامي، تم محو الإمارات العربية والإسلامية الصغيرة في بلاد الشام واحدة تلو الأخرى في طيات الحركة الصليبية[4] وكانت دولة سلاجقة الروم في أسيا الصغرى وعاصمتها نيقية أول ضحايا التشرذم السياسي الإسلامي رغم مواجهتها للصليبين ولكنها كانت مواجهة منفردة[5] ساعدت الصليبيين على القضاء عليهم.

(1) قاسم عبده قاسم، ماهية الحركة الصليبية، ذات السلاسل، الكويت، 1993م، ص9.

(2) سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص19.

(3) قاسم عبده قاسم، ماهية الحركة الصليبية، ص11، 15.

(4) قاسم عبده قاسم، ماهية الحركة الصليبية، ص 94.

(5) ابن بيبي، مختصر سلجوقنامه، أخبار سلاجقة الروم، ترجمة: محمد السعيد جمال، ط: 2، المركز القومي للترجمة، القاهرة: مصر، 2007م، ص113-88.

ففي النصف الثاني من القرن الهجري/ الحادي عشر الميلادي، كان المسلمون في المنطقة العربية موزعين في ولائهم السياسي بين الخلافة العباسية السنية في بغداد، والخلافة الفاطمية الشيعية في القاهرة، وبالإضافة إلى النزاع والتخاصم بين الخلافتين فإن أحوالهما الداخلية كانت مرتبكة بالقدر الذي جعل بلاد الشام وهي المجال الحيوي الذي تنازعت عليه الخلافتان للسيادة، كانتا موزعتين إلى عدة إمارات صغيرة، يحكم كل إمارة أمير عربي أو من الأتراك السلاجقة، وكانت مشاعر الحقد والشك المتبادلة بين هذه الكيانات السياسية الصغيرة سببًا في العداء السياسي والعسكري الذي سبب تنافر هذه القوى وعدم توجدها في مواجهة الغزو الصليبي[1].

كان الأمير التركماني أتسز (471هـ - 1078م) قد استولى من الفاطميين على معظم أنحاء فلسطين، وفي 468هـ/ 1076م كانت دمشق تعاني من تدهور اقتصادي وغلاء فاحش في الأسعار، ونقص في الأقوات اقترب من حد المجاعة، مما اضطر أهلها إلى تسليمها إلى أتسز بالأمان[2].

قد أغرى هذا النصر أتسز بالسير إلى مصر في محاولة القضاء على الخلافة الفاطمية والسيطرة على مصر، ولكن أمير الجيوش بدر الجمالي ألحق به الأفضل هزيمة منكرة، (وأفلت هزيما بنفسه يسير بين أصحابه) [3]، ثم وصل دمشق، وبعدها جاءت أخبار وصول تتش إلى بلاد الشام، وبذلك صارت دمشق إمارة سلجوقية[4] ودار الصراع بين سلاجقة الشام وسلاجقة الروم بقيادة سليمان بن قتلمش على حب، وانتهى القتال سنة 479هـ/ 1086م بمصرع سليمان وتحول حلب إلى إمارة سلجوقية، وكان من النتائج السلبية لمصرع سليمان بن قتلمش وزيادة التفكك والتشرذم السياسي بين السلاجقة[5].

مثلما ذكرنا من قبل، كانت الخلافة الفاطمية قد دخلت في مرحلة التدهور السياسي الداخلي بعد أن سيطر الوزراء العظام على الخلفاء، وحولوهم إلى دمي يحركونهم كيفما

(1) قاسم قاسم عبده، ماهية الحركة الصليبية، ص95.

(2) ابن القلانسي (ت: 555هـ / 1160م)، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، د.ط، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1983م، ص143.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص245.

(4) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، 1975م، ص143.

(5) قاسم قاسم عبده، ماهية الحركة الصليبية، ص97.

شـاءوا وكانـت الخلافـات السياسـية والعسـكرية تشـتعل بينهـم وبيـن الأتـراك السـلاجقة حمـاة الخلافـة العباسـية الطامحيـن إلـى ضـم الشـام ومصـر إلـى رايتهـا، كمـا كانـت هنـاك منازعـات بيـن السـلاجقة وحـكام الإمـارات العربيـة.... وهكـذا[1].

فقـد أفـاد الصليبيـون كثيـرًا مـن التشـرذم السياسـي للحـكام العـرب والمسـلمين السـلاجقة فـي المنطقـة العربيـة، سـواء أثنـاء تقدمهـم فـي أسـيا الصغـرى، أو أثنـاء تصارعهـم فـي بـلاد الشـام، وإذ لـم يـدرك المسـلمون حقيقـة الخطـر المحـدق بهـم فإنهـم لـم يـروا ضـرورة تدعوهـم لنبـذ مـا هـم فيـه مـن خلافـات[2]. ولأن السـلاجقة ظنـوا أن الحملـة الصليبيـة لـم تكـن أكثـر مـن حملـة عسـكرية بيزنطيـة مـن النمـط الـذي تعـودوا عليـه فـي حروبهـم مـع بيزنطـة[3]، أمـا الفاطميـون الشـيعة فإنهـم لـم يفكـروا أبـداً فـي مسـاعدة السـلاجقة السـنة ضـد الصليبيين، وإنمـا حاولـوا التفاهـم مـع الصليبييـن علـى اقتسـام الأرض والنفـوذ علـى حسـاب الأتـراك السـلاجقة[4].

نسـلط الضـوء هنـا علـى موقـف الفاطمييـن مـن الغـزو الصليبـي لبـلاد الشـام حتـى نـدرك كيـف كان ذلـك الغـوز عامـلاً حاسـماً فـي سـقوطهم فـي نهايـة الأمـر.

فـي الحـادي والعشـرين مـن أكتوبـر 1079م /17 ربيـع الثانـي 472هـ بـدأ الصليبيـون يحاصـرون إنطاكيـة التـي سـقطت فـي أيديهـم بعـد أن سـقطت الرهـا بينمـا كانـت الأسـر العربيـة فـي شـمال الشـام والدولـة الفاطميـة يرقبـون انهيـار السـلاجقة فـي سـرور، ولـم يتدخـل أحـد منهـم لإنقـاذ إنطاكيـة، ويذكـر بـن الأثيـر[5] مـا نصـه (وكان الفرنـج قـد كاتبـوا صاحـب حلـب وصاحـب دمشـق بأننـا لا نقصـد غيـر البـلاد التـي كانـت بيـن الـروم لا نطلـب سـواها، مكـرًا منهـم وخديعـة حتـى لا يسـاعدوا صاحـب إنطاكيـة)[6]، وكان الفصـل الأخيـر فـي الحملـة الصليبيـة الأولـى هـو الحصـار الـذي فرضـه الصليبيـون علـى مدينـة بيـت المقـدس علـى مـدى خمسـة أسـابيع مـن 7 يونيـو إلـى 15 يونيـو 1099م[7]، واسـتنجد أهلهـا بالخليفـة العباسـي فقـد ذهـب إليـه جماعـة مـن

(1) نفسه، المرجع نفسه، ص97.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص185.

(3) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص134.

(4) محمود سعيد عمران، الدولة البيزنطية، د.ط، مكتبة الآداب، الإسكندرية: القاهرة، 1985م، ص19.

(5) ابن الأثير، مصدر السابق، ج8، ص127.

(6) قاسم قاسم عبده، ماهية الحركة الصليبية، ص125.

(7) سعيد عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، دار النهضة العربية، القاهرة: مصر، 1961م، ص197.

أهل الشام إلى بغداد صحبة القاضي بن الهروي، ولكن الخليفة العباسي لم يفعل شيئًا[1].

تمكن الصليبيون في يوم الجمعة 15 يوليو 1099م/ 22 شعبان 492هـ من اقتحام المدينة المقدسة، وارتكبوا مذبحة كبيرة في المسجد الأقصى قتل فيها الألاف من المسلمين، ولم ينج من سكانها سوى قائد الحامية الفاطمية افتخار الدولة وعدد من رجاله، وأبيحت المدينة للسلب والنهب والقتل لمدة عدة أيام[2]، وفي هذا الجو المشحون الكئيب اجتمع الصليبيون في كنيسة القيامة لأداء الصلاة والشكر، وهكذا تم زرع الكيان الصليبي في الشرق العربي[3].

فماذا فعلت الخلافة الفاطمية صاحبة السيادة على المدينة أنذاك؟ حاول الفاطميون بقيادة افتخار الدولة الحاكم الفاطمي لبيت المقدس ضد الصليبيين ومهاجمتهم، فعندما حاصر الصليبيون المدينة تولى أمر الدفاع عنها بحماية عربية وسودانية فطمر ما يقع خارج المدينة من أبار وساق قطعان الماشية إلى مواضع أمنه، وملأ خزائنه بالمؤن، وصهاريجه بالماء وشحن الأبراج بالمقاتلة والسلاح وأرسل سفارة إلى سفارة مصر يطلب النجدة[4]، ولكنه لم يستطع الصمود أمام الجحافل الصليبية، وأصيب الأفضل بن بدر الجمالي الوزير الفاطمي آنذاك بخيبة أمل كبيرة خاصة بعد أن كان قد تحالف مع الصليبيين ضد السلاجقة من قبل[5]، والذي كان يعتقد أن الصليبيين سيكتفون بالاستيلاء على شمال بلاد الشام ويحرصون على صداقة الفاطميين بوصفهم حلفائهم الطبيعيين ضد الأتراك السلاجقة السنة، ولم يسعه عندما وصل إلى عسقلان سوى أن يرسل إليهم يوبخهم على ما فعلوه[6].

جهز الأفضل جيشًا خرج به من مصر ليحول دون استيلائهم على بيت المقدس وسقلان لكنه فشل وتوسع الصليبيين أكثر على حساب الفاطميين في بلاد الشام[7].

أخيرًا فهم الفاطميون حقيقة الحركة الصليبية بعد قيام مملكة بيت المقدس، واستيلاء

(1) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص137.
(2) قاسم قاسم عبده، ما هيه الحركة الصليبية، ص129.
(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص178.
(4) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص139.
(5) ابن ميسر، أخبار مصر، ص39.
(6) سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص344.
(7) محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال أفريقيا ومصر وبلاد الشام، ص411.

الصليبيون على مدن الشام الواحدة بعد الأخرى ولكنهم ورغم إرسالهم الجيوش لمحاربتهم إلا أنهم فشلوا كما فشلت الخلافة العباسية والسلاجقة في بدايات الحملات الصليبية، مما كان سببًا مباشرًا من أسباب سقوط الدولة الفاطمية فيما بعد وأظهر المؤرخون المسلمون أسفهم لعجز الفاطميين عن حماية موانـي البلاد الشام التي أخذت تتساقط الواحدة تلو الأخرى بيد الصليبيين واتهموهم بالتهاون عن الجهاد فقد اتهموا الخليفة الأمر الفاطمي بذلك، فكان يتناهى في العظمة، ويقاعس عن الجهاد، وكان فيه تهاون فيأمر الغزو والجهاد، ولم ينهض لقتال الفرنج البتة، وإن كان قد أرسل مع الأسطول عسكرًا فهو كل شيء[1].

فشلت الحملات الفاطمية التي أرسلتها الخلافة منذ الأفضل بن بدر الجمالي مرورًا بوزراء الدولة الفاطمية في طرد الصليبيين من بلاد الشام بل وجدنا من يتعاون معهم ضد المسلمين فيما بعد.

ترى الباحثة أن الفاطميين ساعدوا بضعفهم على تشرذم المنطقة، ومن ثم نجاح الغزاة الصليبين في زرع كيانهم الدخيل في المنطقة.

ثالثا- الصراع الفاطمي النوري الصليبي حول مصر:

تطلع الصليبيون من(فى) وقت مبكر لغزو مصر، وكانت حملة الملك بلدوين الأول عليها خير مثال ولكنها فشلت[2]، فقد اعتبروا مصر هي رأس الحية فإذا قطعت سلم الجسد كله.

وقد قيض الله تعالى الملك نور الدين محمود، وقبله والده عماد الدين زنكي لتوحيد الجبهة الإسلامية واسترداد إمارة الرها من الصليبيين، وجاءت مصر إلى الصليبيين ونور الدين محمود الذي كان يتمنى ضمنها على طبق من ذهب إلى كل منها، حينما دار الصراع بين شاور وضرغام حول كرسي الوزارة الفاطمية فاستعان كل منهم بطرف، وجاء إلى مصر عموري بحملات متتالية لاحتلالها، ولكن يقظة نور الدين محمود خيبت ظنه فيما عرف بالحملات النورية على مصر والتي قادها أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي[3].

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة، ج5، ص178.

(2) سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص389.

(3) أحمد عبد الحميد الشامي، وصلاح الدين والصليبيون، مكتبة النهضة العربية، القاهرة: مصر، 1998 م، ص203-179.

فقد شكلت استغاثة شاور بنور الدين محمود نقطة تحول هامة في مستقبل مصر السياسي، فقد أثارت اهتمامه الجدي بعد أن وقف على ضعفها في ظل الخلافة الفاطمية في عهد أخر خلفاءها العاضد بالله، وكانت تطلعاته تكمن في استخدام ثروات مصر وموقعها للتصدي للصليبيين[1].

لسنا في حاجة إلى تكرار ما هو معروف سلفاً، وكل ما يهمنا أنه في ظل أطماع الملك عموري ملك بيت المقدس في مصر، عين الخليفة العاضد الفاطمي أسد الدين شيركوه وزيرًا ولكنه لم يعش طويلاً بعد أن تولى الوزارة إذ توفى 564هـ/ 1179م[2]، فخلفه ابن أخيه صلاح الدين في الوزارة الفاطمية.

واجه صلاح الدين أثناء وزارته للعاضد عدة مصاعب منها مؤامرة مؤتمن الخلافة جوهر، ثم الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على مصر والتي بادت بالفشل، وبدأ يمهد لتغيير المذهب الفاطمي الإسماعيلي الشيعي فعزل جميع القضاة الشيعة الإسماعيلية، وفوض قضاء مصر إلى القاضي صدر الدين أبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس المارانى الشافعي، فاشتهر منذ ذلك الوقت المذهب الشافعي في مصر[3]، ونشر المذهب الأشعري الذي كان يؤمن به[4]، وبهذا ضمن صلاح الدين سيطرته على النواحي الدينية كما ضمن مراسلات الدولة بعد أن عين القاضي الفاضل، رئيسًا لديوان الإنشاء[5]، وجاءت الخطوة الحاسمة في السابع من شهر المحرم 567هـ/ العاشر من شهر 1171م، عندما أمر صلاح الدين بقطع الخطبة للخليفة العاضد بأمر الله الفاطمي، وأقامها للخليفة العباسي المستضئ بنور الله، أعاد السواء شعار العباسيين وسقطت الخلافة الفاطمية.

تم هذا التحول في هدوء (دون أن يتناطح عليها عنزان) [6]، وبذلك أعيدت الوحدة المذهبية في العالم الإسلامي في الشرق الأدنى، والوحدة السياسية بين مصر وبلاد الشام، وتسلم صلاح الدين القصر الفاطمي وقبض على أولاد الخليفة العاضد، وحدد إقامتهم في

(1) محمد محمود الحويري، بناء الجبهة الإسلامية المتحدة ونشرها في التصدي للصليبيين، ط: 1، دار المعارف، القاهرة: مصر، 1992م، ص129.

(2) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص173.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج15، ص287.

(4) سهيل زكار، المدخل إلى الحروب الصليبية، ص233.

(5) القلقشندي، في صناعة الإنشا، ج4، ص131.

(6) ابن الأثير، مصدر سابق، ج15، ص265.

القصر (بعدما أجرى عليهم ما يمونهم) [1] وكان العاضد أثناء ذلك مريضًا فلم يشأ صلاح الدين إزعاجه، فأمر رجاله بأن لا ينبؤنه بالأنباء، ومات العاضد دون أن يدري أن دولته ودولة آبائه وأجداده قد سقطت إلى الأبد.

أمر صلاح الدين[2] بإرسال الكتب إلى البلد تعلن عن وفاة العاضد، وإقامة الخطبة رسميًا للخليفة العباسي المستضئ بأمر الله[3].

بهذا وضع صلاح الدين نهاية الدولة الفاطمية الشيعية في مصر بعد أن حكمتها أكثر من قرنين من الزمان، وعادت مصر إلى العالم الإسلامي السني، لتبدأ رحلة الجهاد الصليبي وتحرير بيت المقدس من الصليبيين الذي أدى ضعف وتخاذل السلطة الحاكمة في أواخر عصر الفاطميين إلى زيادة نفوذهم وسطوتهم وتهديدهم لوحدة العالم الإسلامي.

يعتبر سقوط الخلافة الفاطمية حدثاً محورياً رئيسياً في تاريخ المسلمين في العصور الوسطى ونتجت عنه نتائج على جانب كبير من الأهمية تتمثل في الآتي:

أولاً- عادت مصر إلى المعسكر السني في بغداد بعد أن كانت متصارعة معه على مدى قرنين من الزمان .

ثانياً- دخلت مصر بإمكاناتها المادية والبشرية ساحة الجهاد ضد الصليبيين، خاصة عندما سيوحد صلاح الدين الأيوبي مصر مع الشام معاً .

ثالثاً- ارتفع شأن نور الدين محمود باعتباره مهندس حركة الجهاد الإسلامي في النصف الثاني من القرن 3هـ - 12م .

رابعاً- تأكد لنا مهارة صلاح الدين الأيوبي الذي تمكن من إسقاط الخلافة الفاطمية بسلاسة واضحة حتى أن المؤرخ البارز ابن الأثير قال: (لم تتناطح عنزان) .

---

(1) ابن تغري بردي أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة، ج5، ص356.

(2) للمزيد عن صلاح الدين أنظر : ابن شداد (623هـ /1234م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، الدار المصرية للتأليف، مصر، 1964م، محمد مؤنس عوض، في الصراع الإسلامي معركة أرسوف 587 هـ / 1191م، ط. عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 1197م، في الصراع الإسلامي الصليبي، السياسة الخارجية للدولة النورية 1146 - 1174م، ط. عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية والبحوث والنشر، القاهرة: مصر، 1998م .

(3) بهاء الدين بن شداد، سيرة صلاح الدين، دار الرشاد، القاهرة، 1993م، ص11-9.

خامساً- في مقدورنا القول أن سقوط الخلافة الفاطمية 567هـ - 1171م كان بمثابة المقدمة الحقيقية لتحرير بيت المقدس عام 583هـ - 1187م.

ذلك عرض عن العوامل الداخلية والخارجية لسقوط الخلافة الفاطمية .تحذف

الخاتمة:

نتج عن البحث ما يأتي:

- هناك عوامل داخلية وأخرى خارجية أدت إلى سقوط الخلافة الفاطمية، وتعاونت العوامل جميعها على نحو أدى إلى هذه الظاهرة البارزة في تاريخ المسلمين في العصور الوسطى .
- اتضح لنا السقوط في التاريخ يكون بصورة بطيئة ولكن على نحو مؤقت، فقد امتدت الخلافة الفاطمية قرنين من الزمان في مصر لكنها سقطت في النهاية .
- الأمر المؤكد أنه بدون وجود العوامل الداخلية والضعف الذي كانت عليه الخلافة الفاطمية ما كان من الممكن للعوامل الخارجية أن تجهز على هذه الخلافة، وبالتالي عندما اسقطها صلاح الدين 10 سبتمبر 1171 اطلق رصاصة الرحمة على كيان طال احتضاره .
- في نهاية الأمر نؤكد أن السقوط من الداخل قبل الخارج، وقد نرى أن هذه العوامل تتشابه من دولة إلى دولة أخرى، ولكنها تختلف في آليات السقوط، وهذا ما يميز كل دولة عن الأخرى عند دراستها وتحليلها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً المراجع العربية:

ابن الأثير (1987). الكامل في التاريخ ج *7* (تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي)، دار الكتب العلمية.

الباشا، حسن (1999). الألقاب الإسلامية. مكتبة النهضة المصرية.

ابـن بيـبي (2007). مختـصر سـلجوقنامه، أخبار سـلاجقة الروم (ترجمة: محمد السـعيد جمـال، ط 2). المركز القومي للترجمة.

ابـن تغـرى بـردى (1965). النجـوم الزاهـرة في ملـوك مـصر والقاهرة (تحقيق محمد حسـن شـمس الديـن) دار الكتب العلمية.

جمال الدين، محمد السعيد (2001). دولة الإسماعيلية في إيران. دار الفكر العربي.

ابن الجوزي (1985). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . دار الكتب العلمية.

حبـشي، حسـن (1948). نـور الديـن والصليبيـون حركـة الإفاقـة والتجمـع في القـرن السـادس الهجـري. دار الفكـر العربي.

حسن، حسن علي (1959). التاريخ الإسلامي العام ، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرسالة.

الحموي، ياقوت (1995). معجم البلدان ج *4*. دار صادر.

الحويري، محمد محمود (1992). بناء الجبهة الإسلامية المتحدة ونشرها في التصدي للصليبين. دار المعارف.

ابن حيون، القاضي ابن محمد (1965). المجالس والمسايرات، دار المعارف.

ابـن خلـدون (1988). تاريـخ ابـن خلـدون المسـمى بكتـاب العـبر وديـوان المبتـدأ والخـبر في أيـام العـرب والعجـم والبربـر ومـن عاصرهـم مـن ذوي السـلطان الأكـبر (تحقيـق خليـل شـحادة، ط: 2). دار الفكـر.

ابـن خلـكان (1979). وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان ج *4* (تحقيـق محمـد محـي الدين عبـد الحميـد) دار الكتاب المـصري واللبناني

خليـل، محمـد محمود (2007). الاغتيالات السياسـية في مصر في عصر الدولـة الفاطمية *(567-358هـ / 969 -1171م)*. ،مكتبة مدبولي.

رزق الله، أيوب (1991). التاريخ الفاطمي الاجتماعي. المكتبة العلمية الكتاب..

رمضـان، هويـدا عبـد العظيـم (2001). المجتمـع في مـصر الإسـلامية مـن الفتح العـربي إلى العصر الفاطمي. الهيئة المصريـة العامـة للكتاب.

زكار، سهيل (1973). المدخل إلى الحروب الصليبية. دار الفكر.

سرور، جمـال الديـن (د ت).الدولـة الفاطميـة في مـصر وسياسـتها الداخليـة ومظاهر الحضـارة في عهدهـا. دار القصر العربي.

سيد، أيمن فؤاد (2007). الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد. الدار المصرية للكتاب.

السـيوطي (1968). حسـن المحـاضرة في أخبـار مـصر والقاهـرة ج 1.(تحقيـق محمد أبـو الفضل إبراهيـم) دار إحياء الكتـب العربية.

شادي، تيسير محمد محمد (2015). الفساد في الدولة الفاطمية سياسيًا- إداريًا- اجتماعيًا- اقتصاديًا. مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.

الشامي، أحمد عبد الحميد (1988). صلاح الدين والصليبيون. دار النهضة العربية.

ابن شداد (1964). النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (تحقيق جمال الدين الشيال). الدار المصرية للتأليف.

الصاوي، أحمد السيد (1981). مجاعات مصر الفاطمية، أسباب، ونتائج. دار التضامن.

الصلابي، علي (د ت). الدولة الفاطمية. مكتبة نور الحق..

الصوري، وليم (1999). تاريخ الحروب الصليبية (حسن حبشي، مترجم). القاهرة.

ابن الصيرفي (1977). الإشارة إلى من نال الوزارة ج 3، (تحقيق: عبدالله مخلص،)، المعهد العلمي الفرنسي.

طقوش، محمد سهيل (2007). تاريخ الفاطميين في شمال أفريقيا ومصر وبلاد الشام. دار النفائس.

ابن ظافر المنقطعة (1977). تحقق أندريه فريه. المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية.

عاشور، سعيد (1961). تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب. دار النهضة العربية.

عاشور، سعيد (1963). الحركة الصليبية. مكتبة النهضة العربية.

العبادي، أحمد مختار (1957). في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية.

عبد الحميد، سعد زغلول (1961). تاريخ المغرب العربي. نشأة المعارف.

عبد الحميد، سعد زغلول (1988). تاريخ المغرب العربي. نشأة المعارف.

عبد الحميد الشامي، أحمد (1981). أهل الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، د.ط، مكتبة النهضة العربية.

عبده قاسم، قاسم (1993). ماهية الحركة الصليبية. دار ذات السلاسل.

ابن العبري (1997). تاريخ مختصر الدول. دار الكتب العلمية.

ابن عذاري (1985). البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب (تحقيق كولان وليفي بروفنسال) دار الثقافة.

عز الدين، محمد كمال الدين (1990). عبد الباسط الحنفي مؤرخ. عالم الكتب. بيروت.

ابن العماد (1986). شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج 3 (تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط) دار ابن كثير.

عمران، محمود سعيد (1985). الدولة البيزنطية. مكتبة الآداب.

عوض، محمد مؤنس (2007). الإسماعيلية النزارية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية. مجلة بحوث الشرق الأوسط، 20 مارس.

عوض، محمد مؤنس (1998). في الصراع الإسلامي الصليبي، السياسة الخارجية للدولة النورية 1146-1174. عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية والبحوث والنشر.

عوض، محمد مؤنس (1999). في الصراع الإسلامي معركة أرسوف 587 هـ / 1191م. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

عوض، محمد مؤنس (2015 أ). معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب. مكتبة الآداب.

عوض، محمد مؤنس (2015 ب). نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي فارسان مجاهدان في عصر الحروب الصليبية (1146-1193م). دار الجندي.

عويس، عبد الحليم. سقوط دولة الفاطميين [مقال منشور] موقع قصة إسلام، 2009/08/10.

ابن القلانسي (1983). تاريخ دمشق (تحقيق: سهيل زكار). حسان للطباعة والنشر. دمشق.

القلقشندي (ت: 821 هـ / 1418م). صبح الاعشى في صناعة الإنشاء. دار الفكر.

لقبال، موسى (1979). دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري. المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع.

ماجد ، عبد المنعم (1977). المستنصر بالله الفاطمي. الأنجلو المصرية.

مؤنس، حسين (1988). تاريخ المغرب وحضارته.مكتبة العصر الحديث للنشر.

متز، آدم (1978). الحضارة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري (ترجمه د. محمد عبد الهادي أبو ريده). دار الفكر العربي.

مدكور، عريف (1988). الدولة الفاطمية، تاريخها السياسي والاقتصادي. دار المواسم.

محمود، هناي السيد (2008). ممكلة بيت المقدس في عهد بلدوين الأول. دار العالم العربي.

ابن المعز (1957). ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي. دار الكتب المصرية.

المقريزي (ت845هـ/ 1441م). اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ج2 (تحقيق جمال الدين الشيال، ط 2). وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

مكي، محمود علي (2004). التشييع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية. مكتبة الثقافة الدينية.

المناوي، محمد حمدي (د ت). الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي. دار المعارف.

ابن منقذ، أسامة (1973). الاعتبار. مكتبة الآفاق الجديدة.

ابن ميسر (1981). أخبار مصر باعتناء: هنري ماسيه. المعهد العلمي الفرنسي.

النقاش، زكى (1955). الحشاشون وأثرهم في السياسة والاجتماع [رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة].

النوبختى (1454). كتاب فرق الشيعة. دار الأضواء..

النويري (2004). نهاية الأرب في فنون الأدب (تحقيق مفيد قميحة، ط 1). دار الكتب العلمية.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم والحموي، أبو عبد الله المازني التميمي (1957). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (تحقيق جمال الدين الشيال، حسنين محمد ربيع، سعيد عاشور عبد الفتاح) دار الكتب والوثائق القومية – المطبعة الأميرية.

ثانياً المراجع الأجنبية:

H.E. Mayer,Bibliographie Zur Geschichte der Keruzzuge, Hannover.1960 – A.S.Atiya,The Crusade,Historiography and,Bibliography, Londan,1962.

Krey (A.C), "William of Tyre, The Making of an Historian in the Middle Ages", S. vol. XVL, 1941., The First Crusade, Princeton 1958. https://doi.org/10.2307/2853609

Norwich, John Julius (1993), Byzantium: The Apogee, Penguin, ISBN 0-14-011448-3.

S. GUYARD, Un grand mairte des Assassins,au Temps de Saladin, J.A.,1877.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanization Arabic References:

ibna al'athīri 1987). alkāmila fī al-tārīkhi j 7(taḥqīqa 'abū alfidā'i 'abdāllta al-qāḍy dāra alkutubi al'ilmiyyati

albāshā ḥusna 1999). al'alqāba al'islāmiyyata maktabatu al-nahḍati almiṣriyyati

ibna bībī 2007). mukhtaṣara sljwqnāmh 'akhbāra slājqah al-rūma tarjamatan muḥammadu al-sa'īdi jamālun ṭ 2). almarkaza alqawmiyya lil-tarjamati

ibna tughrā biradā 1965). al-nujūma al-zāhirata fī mulūki miṣrin wa-al-qāhirati taḥqīqa muḥammada ḥusni shamsi al-dīni dāra alkutubi al'ilmiyyati

jamāla al-dīni muḥammada al-sa'īdi 2001). dawlata al-'ismā'ylyah fī 'īrān dāru alfikri al'arabiyyi

ibna aljawziyyi 1985). almuntaẓima fī tārīkhi almulūki wa-al-'umami dāru alkutubi al'ilmiyyati

ḥabashiyyun ḥusna 1948). nūra al-dīni wa-al-ṣalībiyyūna ḥarakata al-'ifāqah wa-al-tajammu'a fī alqarni al-sādsi alhijriyyi dāru alfikri al'arabiyyi

ḥusnun ḥusna 'allī 1959). al-tārīkha al'islāmiyya al'āmma maktabata al-'njlw almiṣriyyata miṭba'ata al-risālati

ulḥumuī yāqūta 1995). mu'jama albuldāni j 4. dāru ṣādiru

al-ḥīry muḥammada maḥmūda 1992). binā'a aljabhati al'islāmiyyati almuttaḥidati wanashrihā fī al-taṣaddī lil-ṣalībayni dāru alma'ārifi

ibna ḥayyūna al-qāḍy ibna muḥammadi 1965). almujālisa wa-al-musāyarāti dāra alma'ārifi

ibna khaldūni 1988). tārīkha ibni khaldūni almusammā bikitābi al'abri wadīūāni almubtada'i wa-al-khabari fī 'ayyāmi al'arabi wa-al-'ajami wa-al-barbari waman 'āṣarahum min dhawī al-sulṭāni al'kbari taḥqīqa khalīla shaḥādatin ṭ 2). dāra alfikri

ibna khallikāna 1979). wafiyyāti al''yāni wa'anbā'i 'abnā'i al-zamāni j 4(taḥqīqa muḥammada muḥḥī al-dayyini 'abda alḥamīdi dāra alkitābi almiṣriyyi wa-al-lubnāniyyi

khalīlun muḥammada maḥmūda 2007). alightīālātu al-sīāsiyyatu fī miṣrin fī 'aṣri al-dawlati alfāṭimiyyati 358- 567h / 969- 1171m). ، maktabata mdbwly

rizqa al-lhi 'ayyūban 1991). al-tārīkha alfāṭimiyya alijtimā'iyya almaktabatu al'ilmiyyatu alkitāba .

ramaḍāna hīdā 'abda al'aẓīmi 2001). almujtama'a fī miṣri al'islāmiyyati mina alfatḥi al'arabiyyi 'ilā al'aṣri alfāṭimiyyi alhay'atu almiṣriyyatu al'āmmatu lil-kitābi

zkār suhayla 1973). almadkhala 'ilā alḥurwbi al-ṣalībiyyati dāru alfikri

surūrun jamāla al-dīni d t al-dawlata alfāṭimiyyata fī miṣrin wasīāsatihā al-dākhiliyyati wamaẓāhiri alḥaḍāarti fī 'ahdihā dāru alqaṣri al'arabiyyi

sayyidun ʾayamana fuʾādi 2007). al-dawlata alfāṭimiyyata fī miṣri tafsīri jadydin al-dāru almiṣriyyatu lil-kitābi

al-suyūṭiyya 1968). ḥusna almuḥāḍarati fī ʾakhbāri miṣrin wa-al-qāhirati j 1. (taḥqīqu muḥammadu ʾabū alfaḍli ʾibrāhym dāra ʾiḥyāʾi alkutubi al'arabiyyati

shāddī taysyra muḥammada muḥammada 2015). alfasāda fī al-dawlati alfāṭimiyyati sīāsiyyā- ʾidāriyyā- ijtimā'yā- iqtiṣādiyyan mu'assasatu shabābi aljāmi'ati al-'iskndryah

al-shāmiyya ʾaḥamida 'abdu alḥamīdi 1988). ṣalāaḥa al-dīni wa-al-ṣalībiyyūna dāru al-nahḍati al'arabiyyati

ibna shidādi 1964). al-nawādira al-sulṭāniyyata wa-al-maḥāsina alyūsufiyyata taḥqīqa jamāli al-dīni al-shayyāla al-dāra almiṣriyyata lil-ta'līfi

al-ṣā'ī ʾaḥamida al-sayyidu 1981). mjā'āti miṣri alfāṭimiyyati ʾasabbābun wanatā'ija dāru al-taḍāmuni

al-ṣalāabiyya 'uliya d t al-dawlata alfāṭimiyyata maktabatu nūri alḥaqqi

al-ṣūriyya walīma 1999). tārīkha alḥurwbi al-ṣalībiyyati ḥusna ḥabashī mutarjima alqāhirata

ibna al-ṣayrafiyyi 1977). al'ishārata ʾilā man nāla alwizārata j 3٬(taḥqīqun 'abdālltu mukhliṣu alma'hada al'ilmiyya alfaransiyya

ṭqwsh muḥammada suhayli 2007). tārīkha alfāṭimiyyayni fī shamāla ʾafarīqyā wamiṣra wabilādi al-shāmi dāru al-nfā's

ibna ẓāfiri almunqaṭi'ati 1977). taḥaqqucun ʾanadriyytu farriyytu alma'hadu al'ilmiyyu alfaransiyyu lil-'thār al-sharqiyyata

'āshūran sa'īda 1961). tārīkha al'alā'āaqāti bayna al-sharqi wa-al-gharbi dāru al-nahḍati al'arabiyyati

'āshūran sa'īda 1963). alḥarakata al-ṣalībiyyata maktabatu al-nahḍati al'arabiyyati

al'ibādiyya ʾaḥamida mukhtāru 1957). fī tārīkhi almaghribi wa-al-'āndalusi dāra al-nahḍati al'arabiyyati

'abda alḥamīdi sa'ida zughlwlu 1961). tārīkha almaghribi al'arabiyyi nash'atu alma'ārifi

'abda alḥamīdi sa'ida zughlwlu 1988). tārīkha almaghribi al'arabiyyi nash'atu alma'ārifi

'abda alḥamīdi al-shāmiyyi ʾaḥamida 1981). 'ahhala al-dawlatu al'islāmiyyatu fī al'aṣri al'abbāsiyyi al'awwali d ṭ maktabata al-nahḍati al'arabiyyati

'abdtu qāsimun qāsima 1993). māhiyata alḥarakati al-ṣalībiyyati dāra dhātu al-salāasili

ibna al'abriyyi 1997). tārīkha mukhtaṣara al-dū'ali dāru alkutubi al'ilmiyyati

ibna 'idhāriyyi 1985). albayāna almughriba fī ikhtiṣāri ʾakhbāri mulūki al'andalusi wa-al-maghribi taḥqīqa kūlāni walīfī brwfnsāl dāra al-thaqāfati

'izza al-dīni muḥammada kamāli al-dīni 1990). 'abda albāsiṭi alḥunfiyya mu'arrikhun 'ālamu alkutubi bayrūtu

ibna al'imādi 1986). shadhrāti al-dhahabi fī 'akhbārin min dhahabin j 3(taḥqīqun 'abdu alqādiri al-'rnā'wṭ wamaḥmūda al-'rnā'wṭ dāra ibnu kathīrin

'umrānun maḥmūda sa'īda 1985). al-dawlata albīzanṭiyyata maktabatu al'ādābi

'iwaḍa muḥammada mu'nisa 2007). al-'ismā'ylyah al-nizāriyyata fī bilādi al-shāmi 'aṣra alḥurwbi al-ṣalībiyyati majallatu buḥwthi al-sharqi al'wsaṭi 20 mārisun

'iwaḍa muḥammada mu'nisa 1998). fī al-ṣirā'i al'islāmiyyi al-ṣalībiyyi al-sīāsata alkhārijiyyata lil-dawlati al-nūriyyati 1174- 1146. 'ayna lil-dirāsāti al'insāniyyati wa-al-ijtimā'iyyati wa-al-buḥwthi wa-al-nashri

'iwaḍa muḥammada mu'nisa 1999). fī al-ṣirā'i al'islāmiyyi ma'rakata 'rswf 587 h / 1191m. 'ayna lil-dirāsāti wa-al-buḥwthi al'insāniyyati wa-al-ijtimā'iyyati

'iwaḍa muḥammada mu'nisa 2015 ' mu'jama 'a'lāami 'aṣri alḥurwbi al-ṣalībiyyati fī al-sharqi wa-al-gharbi maktabatu al'ādābi

'iwaḍa muḥammada mu'nisa 2015 b nūra al-dīni maḥmūdun waṣalāaḥu al-dīni al-'yūby fārisāni mujāhidāni fī 'aṣri alḥurwbi al-ṣalībiyyati 1193- 1146m). dāra aljundiyyi

'ū'aysan 'abda alḥalīmi suqūṭu dawlati alfāṭimiyyayni maqāla manshūra mawqi'a qiṣṣati 'islāmin 10 / 08 / 2009.

ibna alqala'anisiyyi 1983). tārīkha dimashqi taḥqīqun suhaylu zkār ḥissāni lil-ṭibā'ati wa-al-nashri dimashqu

alqalqashandiyyu t 821 h / 1418m(. ṣubḥa al-a'shā fī ṣinā'ati al'inshā'i dāru alfikri

liqubbālin mūsā 1979). dawrun katāmmatin fī tārīkhi alkhilāafati alfāṭimiyyati mundhu ta'sīsihā 'ilā muntaṣafi alqarni alkhāmsi alhijriyyi almaktabatu alwaṭaniyyatu lil-nashri wa-al-tawzī'i

mājidun 'abda almuna"ami 1977). almustanṣira bi-al-lh alfāṭimiyya al-'njlw almiṣriyyata

mu'nisun ḥissayni 1988). tārīkha almaghribi waḥaḍāartihi maktabatu al'aṣri alḥadythi lil-nashri

mtz 'ādama 1978). alḥaḍāarta al'arabiyyata al'islāmiyyata fī alqarni al-rāb'i alhijriyyi tarjamtu d muḥammadu 'abdi alhāddiyyi 'abū rydh dāra alfikri al'arabiyyi

madkūrin 'arīfa 1988). al-dawlata alfāṭimiyyata tārīkhahā al-sīāsiyya wa-al-iqtiṣādiyya dāru almawāsimi

maḥmūdun hunāay al-sayyida 2008). mmklah bayta almaqdisi fī 'ahdi bldīn al'awwala dāru al'ālami al'arabiyyi

ibna almu'azzin 1957). dīūāna tmym bn almu'azzin lidayni al-lhi alfāṭimiyyi dāru alkutubi almiṣriyyati

almaqrīziyyu th / 1441m). itti'āẓa alḥunafā'i bi'akhbāri al'"immati alfāṭimiyyīna alkhulafā'a j taḥqīqa jamāli al-dīni al-shayyāla ṭ 2). wizārata al'awqāfi – almajlisa al'"lā lil-sh'wn al'islāmiyyata

makiya maḥmūda 'allī 2004). al-tashyī'a fī al'andalusi mundhu alfatḥi ḥattā nihāyati al-dawlati al'umawiyyati maktabatu al-thaqāfati al-dīniyyati

almunawī muḥammada ḥamdī d t alwizārata wa-al-wuzarā'a fī al'aṣri alfāṭimiyyi dāru alma'ārifi

ibna munqidhin 'asāmmata 1973). ali'tibāra maktabatu al'āfāqi aljadīdati

ibna muyassari 1981). 'akhbāra miṣrin bi'tinā'in hinrī māssīhu alma'hadu al'ilmiyyu alfaransiyyu

al-niqāsha zakkā 1955). alḥashshāshūna wa'athirhum fī al-sīāsati wa-al-ijtimā'i risālata duktwrāhi ghayri manshūratin jāmi'ata alqāhirati

al-nwbkhtā 1454). kitāba farqi al-shī'ati dāru al'aḍwā'i

al-nū'ayriyyu 2004). nihāyata al'arabi fī funūni al'dabi taḥqīqa mufīda qmyḥah ṭ 1). dāra alkutubi al'ilmiyyati

ibna wāṣilin jamāla al-dīni muḥammada bn sālimu bn naṣri al-lhi bn sālimin wa-al-ḥamū'iyyi 'abū 'abdi al-lhi almāziniyyi al-tamīmiyyi 1957). mufarrija alkurūbi fī 'akhbāri bunnī 'ayyūban taḥqīqa jamāli al-dīni al-shayyāla ḥusnayni muḥammada rabī'in sa'īda 'āshūri 'abdi alfattāḥi dāra alkutubi wa-al-wathā'iqi alqawmiyyati – almiṭba'ata al'amīriyyata

Internal and external factors of the downfall of the Fatimid caliphate (567 AH- 1131)

Meera Saif Alkindi(1)

M. Munis Awad(2)

Abstract:

This research examines the factors that led to the downfall of the Fatimid Caliphate in Egypt in 567 AH / 1131 AD, namely the internal factors, which include: the dependence on the people of dhimmah, the ministers' control over the regime, and the division of the Fatimid da'wa into Nizari and Musta'lite.

The external factors, however, included the Abbasid-Fatimid conflict and the Fatimid-Nuri conflict.

The internal and external factors interacted together to lead to the final form of the downfall of the caliphate after more than two centuries. This confirmed that the collapse of civilizations is a slow but eventually a decisive process, and that we cannot favour one factor at the expense of the other, as they both contributed to the downfall.

Keywords: Fall, Crusades, Factors, Succession.

(1) College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)
meeraalkindi3@gmail.com

(2) College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)